

الجاسوس على القاموس

(دراسة نقدية تحليلية)

د. محمد انس رضا

الأستاذ المشارك في علوم الإسلامية، جامعه دار المدينة، اسلام آباد

نقيب الله

المحاضر في علوم الإسلامية، جامعه دار المدينة، اسلام آباد

AL-JASUS ALA AL-QAMUS CRITICAL AND ANALYTICAL STUDY

Muhammad Anas Raza, PhD

Associate Professor of Islamic Studies

Dar-ul-Madina International University, Islamabad

Naqeeb Ullah

Lecturer in Islamic Studies

Dar-ul-Madina International University, Islamabad

Abstract

Lexical criticism is a crucial area of literary criticism, prominently represented by *Al-Qamus Al-Muhit*, which critiques Al-Jawhari's *Al-Sihah*. The author, Ahmad Faris Al-Shidyaq, emphasized lexical criticism throughout his dictionary, making it a significant reference in this field. The movement began in the early 10th century AH with scholars like Al-Suyuti and evolved in the 11th century with figures such as Baha' Al-Din Al-Amili. By the 14th century, it peaked under Al-Shidyaq and Ahmad Taymour, who both engaged critically with *Al-Qamus Al-Muhit*. Al-Shidyaq's work *Al-Jasous 'ala Al-Qamus*, features a preface and twenty-four critiques addressing phrases, structure, meanings, and word derivation in the dictionary. Although he memorized and utilized *Al-Qamus Al-Muhit* during his travels, he did not hesitate to critique it. His analyses reveal a mix of valid points and criticisms that may stem from textual corruption or his critical approach, highlighting the complexities of lexical criticism in Arabic literature.

Keywords:

Lexical criticism, *Al-Qamus Al-Muhit*, Al-Shidyaq, *Al-Jasous 'ala Al-Qamus*.

تمهيد

ان البحث في النقد اللغوي بحث شاسع وممتد لايمكن الإحاطة به، فالنقد اللغوي متشعب يشمل التصويب في المفردات والأساليب، فضالاً عن النقد الحاصل في المعاجم اللغوية والاستدراكات عليها، وهذا البحث يبرز مالمح وأثار النقد اللغوي في بناء المعجم العربي الحديث

النقد المعجمي والقاموس المحيط

للنقد المعجمي في (القاموس) مكانة خاصة؛ إذ أولاه مؤلفه عنايته، ونثر نقداً فيه بطول معجمه وعرضه؛ حتى عد معجمه قريناً للكتب المتخصصة في هذا الفن؛ ك (التنبيه والإيضاح) و (نفوذ السهم) مع فارق المنهج. وهو يشترك مع هذين الكتابين في أن معظم النقد المعجمي فيه موجه ل (الصحاح) وقد أشار الفيروزآبادي نفسه إلى ذلك في مقدمة معجمه في قوله: "ثم إني نهيت فيه على أشياء ركب فيها الجوهري رحمه الله خلاف الصواب؛ غير طاعن فيه، ولا قاصد بذلك تنديداً له، وإزراء عليه وغضا منه؛ بل استيضاحاً للصواب، واستباحاً للثواب، وتحزراً وحذاراً من أن ينهى إلى التصحيف، أو يعزى إلى الغلط والتحريف"(١).

وقد وجه الفيروزآبادي نقده لكتاب (الصحاح) من بين المعاجم اللغوية، مع ما في غالبيها من الأوهام الواضحة، والأغلاط الفاضحة - كما قال - لتداوله واشتهاره.

أهم العناصر النقدية في القاموس

وبالإمكان إيجاز أهم العناصر النقدية في القاموس فيما يلي:

١- نقد التداخل.

٢- التنبيه على التصحيف والتحريف.

٣- التنبيه على الخطأ في الضبط.

وبلغت المواضع النقدية فيه بعامه- كما ذكر القنوجي أكثر من ثلاثمائة موضع؛ شملت جوانب متعددة؛ كان نقد التداخل من أهمها، وأوفرها حظاً؛ إذ أربى ما جاء منه على الثلث.(٢)

حركة النقد حول القاموس

يظهر أن اللغويين قد جاء عليهم وقت لما كانوا منقسمين بين مادحي القاموس وقادحيه، كما انقسم رجال الأدب على قصائد المتنبي من قبل، ربما لا يباليون أن يرسموا له أمام الأنظار صورة قبيحة تهوي بقيمته اللغوية إلى الحضيض.

بدء حركة القاموس في القرن العاشر الهجري وأشهر علمائها

ويبدو أن النقد الذي حول القاموس بدأ يظهر في مستهل القرن العاشر الهجري على يد بعض العلماء مثل:

• ابن الشحنة الحلبي الحنفي (محب الدين أبي الوليد عبد الباسط بن محمد) المتوفى

سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م

مجلة الكلية الشرقية، المجلد ٩٩، العدد ٣، العدد المسلسل: ٣٤٣، ٢٠٢٢ء

- جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م صاحب الإفصاح في زوائد القاموس على الصحاح
- عبد الباسط بن خليل الحنفي المتوفى سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م صاحب القول المأنوس،
- عبد الله بن أشرف الحسين المتوفى سنة ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م . ملك اليمن صاحب كسر القاموس،
- سعدي جلبي (سعد الله بن عيسى المتوفى سنة ٩٨٣ هـ / ١٥٧٥ م في الحاشية .

القرن الحادي عشر الهجري و أشهر النقاد فيها

وفي القرن الحادي عشر الهجري اتسعت هذه الحركة اتساعاً ظاهراً. ومن أشهر النقاد الذين قاموا بها :

- بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول المتوفى سنة ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م،
- ونور الدين علي غانم المقدسي المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م في الحاشية
- وبدر الدين القرافي المصري المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م صاحب القول المأنوس بتحري القاموس والقول المأنوس بشرح مغلق القاموس،
- وبهجة النفوس في المحاكمة بين الصحاح والقاموس
- علي بن سلطان القاري الهروي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م صاحب الناموس.
- محمد بن مصطفى الداوي المعروف بدادود زاده المتوفى سنة ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨ م صاحب الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط،
- محمد عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م . صاحب شرح الخطبة.
- القاضي أويس ابن محمد المعروف بويسي المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧ م صاحب مرج البحري.
- وعبد الله بن المهدي الحميري المتوفى سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠ م صاحب البحر،
- وأحمد بن عبد العزيز السحلباسي الهلالي المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م . صاحب فتح القدوس وإضاءة الأدموس.
- محمد بن يوسف الدمياطي الحنفي صاحب الزهر اليناع على قول صاحب القاموس ولا مانع .

الحركة النقدية في القرن الثاني عشر الهجري

- من أبرز أعلامها هو الإمام أبو عبد الله بن محمد بن الطيب الفاسي المتوفى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م . صاحب إضاءة الراموس. ومن تلاميذه السيد مرتضى الزبيدي، والشيخ عبد القادر اليميني .

أما في القرن الثالث عشر الهجري

- في هذا القرن كانت أشد عنفاً منها، في القرون الثلاثة السابقة، ومن أشهر علمائها:
 - السيد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م . صاحب تاج العروس والتكملة أو التكميل،
 - الشيخ عبد القادر بن أحمد اليميني المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م. صاحب فلك القاموس،
 - محمد صديق حسن خان صاحب البلغة في أصول اللغة.
 - الشيخ محمد سعد الله المتوفى سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨١٣ م. صاحب القول المأنوس في صفات القاموس
 - الشيخ نصر الهوريني المتوفى سنة ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م،
 - الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز النادلي صاحب الوشاح،
 - زين العابدين بن محسن الأنصاري الحديدي .
- على أنها في القرن الرابع عشر الهجري قد بلغت غايتها القصوى بزعامة أحمد فارس الشدياق صاحب الجاسوس على القاموس وسر الليال. وأحمد تيمور صاحب تصحيح القاموس المحيط .
- الغريب أن هذه الحملات القاسية لم تحط من قدره، كما كان منتظراً، بل ازداد بها قدراً وعلا رتبةً، وعظمت ثقة الناس به حتى ارتاح به القلوب والآذان ولعل السبب في ذلك أن الوعي اللغوي كان ناضجاً بحيث لم يصدق القول إلا قائماً على أدلة ثابتة وبراهين قاطعة، وعسى أن يكون الشيء موجوداً في القاموس ما يدعو إلى الاطمئنان إليه، فأشعر الناس بفضله ومآثره، حتى أقبل عليه الطلاب والعلماء هذا الإقبال الذي لا يزال إلى اليوم. لست أريد أن أقول إن القاموس منزّه من كل عيب، ولكنني أرى ما وجه إليه من أنواع النقد لا يعتبر شيئاً مذكوراً بالنسبة إلى ما اشتمل عليه من ميزات ثم لا يقدر في المعجم نفسه ويغض من قيمته.

حركة النقد والشدياق:-

يعد من ابرز الناقدين و زعيمهم في القرن الرابع عشر الهجري أحمد فارس الشدياق -تظهر لنا شخصية أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٧ م) (٣) من خلال قراءتنا الأدبية واللغوية وما أنشأه من صحف . ففي سنة ١٨٦٠ أنشأ صحيفة «الجوائب» في الأستانة، سياسية اسبوعية، وبعد عشر سنوات أنشأ لها مطبعة خاصة بها تسمى مطبعة الجوائب. (٤)

وكان من عبث الدهر أن يتألم الشدياق في أواخر حياته بسبب ما أصابه، فقد ألهمت النار مخطوطاته وكتبه، ولم ينج منها إلا بعضها، ومما ذهب طعم النار كتابه منتهى

مجلة الكلية الشرقية، المجلد ٩٩، العدد ٣، العدد المسلسل: ٣٤٣، ٢٠٢٢ء
العجب في خصائص لغة العرب وهو آخر ما كتب و خلاصة تجاربه اللغوية وتبحره فيها مدى
عمر طويل (٥) .

من تجاربه اللغوية :

سر الليال في القلب والإبدال .

اللفيف في كل معنى ظريف .

الجاسوس على القاموس .

أما آثاره الأدبية: الواسطة في معرفة أخبار مالطة، كشف المخبأ عن فنون أوروبا،
الساق على الساق فيما هو الفاريق . الجوائب، كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، (ستة
أجزاء) وترجم عن الإنكليزية التوراة وكتبا تعليمية.

أما مؤلفه سر الليال فهو على شكل معجم، و الجاسوس على القاموس انتقد فيه
قاموس الفيروزبادي .

نبذة نقد الجاسوس على القاموس

صنف الشدياق هذا الكتاب وأعاب فيه المعاجم العربية وكان يعتبرها سبباً في عدم
ملائمة العصر وتخلفها عن اللغات الأجنبية. وقد اختار أشهر المعجمات شهرة وأوسعها انتشاراً
وهو القاموس المحيط للفيروزبادي . فبين الأوهام التي يتضمنها هذا المعجم ووجه إليه النقد
متخذاً منه مثلاً لعيوب المعاجم العربية عامة. وهاجمه بعنف ليبين أن العيب منه ومن
أمثاله لا من اللغة. واتخذ من هذا الهجوم وسيلة للإبانة عن حاجة أهل الضاد إلى معجم
حديث يسهل البحث فيه، ويسير على نمط جديد في الترتيب والتوضيح والشرح .

ولم تكن المعجمات القديمة ترضي ذوقه بما حوى أكثرها من حشو ومفردات
وتراكيب بالإضافة إلى الأخطاء والتصحيح.(٦)

وتحدث الشدياق في نقده الثالث والعشرين في الجاسوس عن التصحيح عند
الفيروزبادي. ولعل أول ما يؤخذ على المعجمات العربية جميعها التصحيح لأن الكتابة
العربية لا تظهر نطق الحروف التي ترسمها، وتحتاج إلى إشارات مضافة لإبانة ذلك. والألفاظ
تقرأ على أوجه مختلفة إذا كانت بغير هذه الإشارات. ومن الممكن ألا تقع هذه في موقعها
الصحيح بسبب إهمال الكاتب أو تعبه فتسبب الخطأ. وبقي هذا الأمر من غير حل حتى جاء
أبو علي القالي، فضبط الفاظه في البارع بالعبارة، ولكن العلماء بعده أهملوا هذا الأمر حتى
أحيها من جديد الفيروزبادي في القاموس المحيط، وخطر التصحيح لم يسلم منه أحد من
اللغويين ومن ذا الذي سلم من التصحيح؟»(٧)

قديمًا يقال: لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا الحديث من صحفي، إذ التصحيح
متطرق إلى الحروف فيقرأ المهمل منها معجماً والمعجم مهملًا، على أنه قد وقع في القرآن
العظيم أحرف احتمل هجاؤها لفظين، وهو قراءتان.(٨)

هذا الأمر دفع الشدياق إلى حمل عبء القيام بدراسة معجم القاموس وبخاصة أن المعجمات القديمة قد ألفت في عصور يختلف مفهوم الحضارة فيها عن مفهومها في العصر الحديث .

كان الشدياق مفطوراً على انتقاد كل الأشياء التي لا تعجبه فنراه مثلاً : يرد على أخيه طنوس الشدياق عندما أرسل إليه نسخة من كتابه الأعيان في جبل لبنان فلم يصبر على ما رأى فيها من مأخذ وأوهام، وبخاصة اللغوية فأنكر عليه ذلك .

"السابع أنكم لم تصرفوا الهمة في تنقيح العبارات والألفاظ، نقلتم أهلها إسلام ونصارى، وحقه : مسلمون، وقتلتم : أعرض، والصواب عرض ومهاب، وحقه مهيب ونضر، وحقه : نظر، وأشياء كثيرة لا بد أن تعينوا محلا في آخر الكتاب لإصلاحها."(٩)

لم يسكت الشدياق عن نقد أخيه فهو ناقد بطبعه فكيف على خطأ رآه، حتى ولو كان على أخيه، ويعتقد مارون عبود أن الشدياق قد انتقد القاموس المحيط للفيروزآبادي في كتابه : الجاسوس على القاموس لهدم كتاب محيط المحيط اعتمد فيه بطرس البستاني على قاموس الفيروزآبادي فأصاب عصفورين بحجر واحد.(١٠)

ولا ندري على وجه اليقين سر العداوة التي كانت بين الشدياق وبين القاموس المحيط للفيروزآبادي. ولكن الشدياق قد أفاد منه كثيراً وحفظه عن ظهر قلب، وكان يصطحبه معه في أسفاره في مالطة وانجلترا وفرنسا، ولم يمنعه من ذلك من نقده في كتاب ... الجاسوس على القاموس .

ويشتمل الكتاب على مقدمة وأربعة وعشرين نقداً. أما المقدمة فهي ملاحظات كثيرة لغوية من جملتها ترتيب الأفعال بحسب ما نسقه الكوفيون، ثم ترجمه صاحب القاموس وصاحب العباب (الصغاني) وصاحب الصحاح (الجوهري) ، وصاحب المحكم (ابن سيده) ، وصاحب لسان العرب (ابن منظور) وهم من فطاحل علماء اللغة .

أما الانتقادات الأربعة والعشرون فهي انتقاده ما ورد في القاموس من عبارته وخطئه. ومعاني ألفاظه واشتقاقها، وما شاكل ذلك. والمقدمة طويلة عدد صفحاتها تسعون تقريباً، والصفحات الست الأولى تعتبر تصديراً. واستغرق فهرس النقود الأربعة والعشرين التي يحتوي عليها الكتاب صفحاتين .

وفي التصدير تناول الشدياق تأليف كتابه وغرضه منه ومنهجه فيه. أما بقية المقدمة فخليط مضطرب من نقد المعجمات بعامة . والقاموس بخاصة، وتاريخ المعجمات وبعض المآخذ عليها، والخلاف بين اللغويين وترجمة اللغويين، ويخلط الشدياق بين هذه الأمور لذلك اتسمت مقدمته بالاضطراب .

الدوافع على نقد القاموس

الدافع الأول إلى نقده القاموس المحيط، فهو غيرته على اللغة العربية، واستعداده لتطوير معجماتها، والرد على من يقول من أجل السياسية والتجارة، أن اللغة العربية لا

مجلة الكلية الشرقية، المجلد ٩٩، العدد ٣، العدد المسلسل: ٣٤٣، ٢٠٢٢ء
تصلح لهذا الزمن: كلا وربك ما بروا ولا صدقوا، وما دروا أنهم بالذي عاب نفسه لحقوا،
لأنهم ما قالوا ذلك إلا لحرمانهم منها، وقصورهم عنها، فمن ثم مست الحاجة إلى زيادة
تفصيل المفردات لغتنا ومركباتها، وتبين لأصولها من متفرعاتها وإفراز لأفعالها من مشتقاتها.
وذلك لا يتأتى إلا بأظهارها في القاموس من القصور والخلل»-(١١)

وكان الشدياق يحمل معه القاموس، ليعقب ما فيه من قصور وإبهام وإيجاز وإبهام
ولم يفعل ذلك إلا لحبه الشديد للغة العربية. فقد رأى أن الكشف في معجمات الأجانب
أسهل، والوصول إلى اللفظة أسرع ولكن في تعريف ألفاظ العربية كبير اختلاف في الروايات،
بالإضافة إلى أن اللغات الأجنبية لا تداني العربية كثرة اشتقاق، فخشي الشدياق أن يحمل
هذا العناء في لغتنا أصحاب النفوس المريضة على أن يهجروا لسانهم العربي إلى اللسان
الأجنبي.

أما الدافع الثاني إلى حمله على تأليف «الجاسوس على القاموس» فهو كما يقول :
إني لم ينشطني للتأليف سوى الرغبة في حث أهل العربية على حب لغتهم الشريفة،
والربوع في ساحتها المتينة، وحث أهل العلم على تحرير كتاب فيها خال من الإخلال معرب لما
يطلبه الطالب منها من دون كلال، فإني رأيت جميع كتب اللغة مشوشة الترتيب كثر ذلك أو
قل. وخصوصاً كتاب القاموس الذي عليه اليوم المعول.(١٢)

ويحدثنا الشدياق عما في القاموس من القصور والخلل :

فإني لما رأيت في تعاريف القاموس للإمام القاضي مجد الدين الفيروزآبادي قصوراً
وإبهاماً، وإيجازاً، وإبهاماً، وترتيب

الأفعال ومشتقاتها فيه محوج إلى تعب في المراجعة، ونصب في المطالعة، والناس
راوون منه، وراضون عنه، أحببت أن أبين في هذا الكتاب من الأسباب ما يحض أهل العربية
في عصرنا هذا على تأليف كتاب في اللغة يكون سهل الترتيب واضح التعاريف شاملاً للألفاظ
التي استعملها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف.(١٣)

وفي نقده القاموس ما يحض أهل العربية على تأليف معجم يكون سهل الترتيب،
يفي بحاجات العصر النامية . وهو لا ينكر فضل الفيروزآبادي وبذله في ضبط ألفاظ القاموس
فإنه هو الذي ألجأ الشدياق إلى الخوض في بحر اللغة الزاخر . يقول في مقدمته :

على أنني معترف بأن لصاحب القاموس علي فضلاً كبيراً ومنه توجب أن أكون له ما
عشت مشكوراً، فإنه هو الذي ألجأني إلى الخوض في بحر اللغة الزاخر، لاستخراج جواهرها
الفاخر بعزم غير فاتر، وجد غير عائر، حتى أبرزته عياناً للناظر، لكن الحق أحق بأن يتبع،
والعلم أكرم أمانة تودع، وحقه أن لا يداجى فيه، وأن يستوي فيه الوضيع والوجيه، فهذه
غايتي الوحيدة من تأليف هذا الكتاب.(١٤)

والجاسوس مرتب على نقود مختلفة جعلها أبواباً، فالشدياق ينقد إبهام التعريف والتباسها، وقصور العبارة، وغموضها، وعجمتها، كما ينقد تعريف اللفظ بالمجهول دون المعلوم، وتقييده بالتعريف ما هو مطلق، وكذلك غفوله عن الأضداد، وعن النقل والإبدال كما يخلط الفصيح في الضعيف وغير ذلك، وكان قصد الشدياق واضحاً فيما يقول:
وهو مرتب على نقود مختلفة، لكنها تقصر عن أن تلاقي ما في القاموس من أنواع الخلل المتكشفة، فما فاتني منها لكثرتها وقلة جهدي فهو موكول إلى من يأتي بعدي، ويقصد قصدي.(١٥)

ولا شك في أن دعوة الشدياق قد لاقت أذنا صاغية لدى إبراهيم اليازجي وتحققت في مقالاته المعروفة باسم الأمالي اللغوية، وفي نقده لسان العرب، وتاج العروس وغيرهما .
وقام إبراهيم اليازجي بمحاولة لوضع قاموس يفي بحاجات العصر، ولكن قيل إن النار حرمت أبناء العربية من الإفادة منه.(١٦)
مسائل التي اختارها الشدياق للنقد:

أما المسائل التي انتقدها الشدياق على القاموس فتشمل :

- أ. ترتيب المفردات في الكتاب
- ب. وضع المشتقات تحت المادة الواحدة .
- ج. التعريفات وشروح المفردات .
- د. تعليقات القاموس على ما ذكره الصحاح .
- هـ. الفصيح في اللغة .
- و. صيغ المطاوعة .
- أ. ترتيب المفردات :

ذكر لنا الناقد أن الفيروزآبادي قد ألف كتابه لتستمد منه طلاب العربية على تفهيم معاني المفردات . ولذلك وضع كتابه مختصراً ليسير عليهم حفظه، ولكن الشدياق لم يكن مرتاحاً لاختيار الفيروزآبادي ترتيب الصحاح أساساً يسير عليه إذ كان الأوفق أن يكتب حسب الترتيب العادي الذي اختار ابن فارس في مجمله» .

ولقد دعا الشدياق علماء اللغة إلى ترك النظم التقليدية واتباع الترتيب العادي، ولكن هو نفسه لم يلتزم ذلك في سر الليال يقول في مقدمة الجاسوس : لا جرم أن الترتيب الذي جرى عليه الصحاح واللسان والقاموس، وهو مراعاة أوائل الكلم وأواخرها مسهل للمطلوب، وخصوصاً جمع القوافي إلا أنه فاصل لتناسق معانيها وموارد الأسرار وضعها ومبانيها، كما بينته في كتابي سر الليالي في القلب والإبدال . وفيه مع ذلك إجحاف بأحرف الكلمة، فالأولى عندي ترتيب الأساس للزمخشري والمصباح للفيومي أعني مراعاة الألفاظ دون أواخرها.(١٧)

مجلة الكلية الشرقية، المجلد ٩٩، العدد ٣، العدد المسلسل: ٣٤٣، ٢٠٢٢ء

تحامل الشدياق على القاموس المحيط وبخاصة في طريقة البحث عن معنى اللفظة فقال: إذا أردت أن تبحث في القاموس مثلاً عن أعرض عنه لزمك أن تقرأ كل ما ورد في مادة عرض من أولها إلى آخرها، فيمربك أولاً: عرض، واعترض وعارض، واستعرض أو العكس، ثم أسماء فقهاء ومحدثين، وحيوانات وجبال وأهبار، وحصون، قبل أن تصل إلى «أعرض»، وفي موضع آخر أعرض عنه وهلم جرا. (١٨)

ب. شرح المفردات:

لقد أخذ الشدياق على الفيروزبادي أنه ملأ كتابه بكثير من أسماء الأعشاب الطبية، واستطرد إلى ذكر فوائدها، كما لو كان كتابه معجماً طبياً، كما أخذ عليه أنه حشا القاموس بكثير من أسماء الأعلام التي لا تمت للأدب وللغة بصلة. فإن الفيروزبادي لم يحالفه الصواب في ترتيبها، إذا افترض أن لها أصولاً وفيها زوائد نعاملها معاملة الأسماء العربية، على حين يجب اعتبار حروفها جميعاً أصولاً.

ج. الفصيح.

لقد انتقد الشدياق النظرية التقليدية التي تحدد الفصيح في العربية، بالعصر الجاهلي والأموي أي بحوالي ثلثمائة سنة، يقول في النقد الثاني: من عادة المحققين من اللغويين أن ينهوا على الفصيح من الكلام وعلى غير الفصيح، وعلى الغريب، والحوشي، والمتروك، والمهمل، والمذموم، والمحرف، والمصحف، واللثغة ونحو ذلك. بخلاف صاحب القاموس فإنه يورد الألفاظ إيراداً مطلقاً من دون أن ينبه عليها أو يعزوها إلى أحد إلا ما ندر. (١٩)

نماذج من نقد الشدياق.

الأول: ذكر مقابل اللفظ العربي بالفارسية. عرض الفيروزبادي في قاموسه ألفاظاً عربية لمسميات كثيرة، وذكر ما يقابل كل لفظة بالفارسية فعابه صاحب الجاسوس على هذا المسلك حيث قال:

فيا ليت شعري هل كان مراده بهذا أن يعلم العرب لغة العجم، أو أن يظهر معرفته بها، فإن كان الأول فقد خالف جميع أئمة اللغة وإن كان الثاني فعبارته نفسها تدل على عجمته. (٢٠)

في التعقيب على نصوص أخذها من القاموس منها:

الصريف الفضة الخالصة وصرير الباب. وما يبس من الشجر فارسيته خد خوش.

الرشيدية: طعام فارسيته رشته.

الدفلى: كذكرى نبت مر. فارسيته خرزهره.

النخب: الشربة العظيمة، وهي بالفارسية دوستكاني.

العبر: النرجس والياسمين ونبت آخر، فارسيته بستار افروز.

الشمام كشداد، بطيخ، فارسيته الدستنبويه .

الزنج : كدمل، طائر، فارسيته دوبرادران .

فقد ربط كلمات العرب بما يقابلها من كلمات الفرس. ولكن هذا النهج هو نهج مفضل في الدراسة المعجمية الحديثة، ويكاد يكون متبعاً في تأليف المعجمين الوسيط «و الكبير» اللذين قام بوضعهما مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

الثاني: التذكير والتأنيث في نقده الرابع والعشرين . غلط الشدياق القاموس في معاملة الإسم من حيث تذكيره وتأنيثه، وذكر أنه لم يراع فيه القواعد العربية الصحيحة، لأنه وضع مع الواحد منهما ما ينبغي أن يكون للآخر من الدلائل والميزان، أي أنه أتى بما يدل على تأنيثه وهو مذكر، أو ما يدل على تذكيره وهو مؤنث. وعلق على بعض نصوص منه بما يفيد ذلك كما نرى في قوله :

١ - في (شقا) - شقاً نابه : طلع .

نص المجد (أي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي .) على أن الناب مؤنثة. فكان ينبغي أن يقول : شقأت وطلعت .

٢ - (رقب) الرقبة : محركة العنق أو أصل مؤخره. قلت الصواب مؤخرها . -

(ملح) ملح القدر» طرح فيه الملح. «قلت الصواب فيها .

الثالث : عنايته بالأعلام أكثر من مادة اللغة : قال الشدياق : ترك كثيراً من ألفاظ القرآن العزيز، والحديث الشريف وكلام العرب البلغاء، واجتزأ عنها بأسماء البقاع ، والحصون والقلاع، والجبال، والأنهار والأبواب، والأسواق والقباب، وأسماء أعلام ما أنزل الله بها من سلطان خلافاً لسائر اللغويين). (٢١)

الرابع : القصور والإبهام .

قال الشدياق : ويعلم الله أنني كثيراً ما فكرت فيما وقع في القاموس من القصور والإبهام، والإيجاز المؤدي إلى الإبهام، من الحشو المخل والفضول الممل، فكنت كلما زدت فيه تفكيراً ازددت تحيراً لأن مؤلفه اختار كتاب الصحاح لإظهار أوهامه. واعتمد في النقل على العباب والمحكم، ففاته منها بيان العبارة، ووضوح التعريف ونسق المعاني، وشأن المتأخر إذا تحدى من تقدمه أن يبذل أقصى ما عنده من الجهد والطاقة والتروي، والاستطاعة في إتقان عمله ومجانبة تفريط سلفه.(٢٢)

ويعزو الشدياق ما في القاموس من الفضول، والحشو واللغو، إلى كثرة ما جاء به من أسماء الأعاجم، والأعلام والأماكن، والبقاع والعقاير والقصص الخيالية. والحوادث التاريخية ونحوها.

لم يسلم الشدياق في نقده القاموس من بعض الهفوات، فكان مؤلف الجاسوس يورد قول القاموس، ثم يورد من المعجمات والكتب اللغوية الأخرى ما يدعم رأيه، ويوضح ما

مجلة الكلية الشرقية، المجلد ٩٩، العدد ٣، العدد المسلسل: ٣٤٣، ٢٠٢٢ء
وقع فيه الفيروزابادي من خطأ، ولكن ما يعيب الشدياق هو تكريره الكلام في الأمر الواحد في
أكثر من فصل، ثم الاضطراب الواضح في الفصول .
قال نسيم نصر في مجلة الأديب :

يعتمد الشدياق على ذوق الواضع علاوة على الذكاء والجلد، والتنقيب ليجعلك
تعقل عقله وتسلم به بصحة ما يقول، دون أن تحمل نفسك عبء البحث والدرس، وفي
عمله هذا شهادة صادقة بأنه جمع في صدره خزانة لغة، فضمن للفصحى قيمتها من الضياع
في عصر خبا فيه نور العلم في هذه البلاد، وتجهت سماء المعارف وقام منفرداً بمهمه مجمع
علي منظم. (٢٣)

وفي مذهب الشدياق أن المعجمات تسائر التطور العلمي، والفكري والأدبي
والاجتماعي وبعد اطلاعه على قواميس الأجانب وجد فيها ما يلي المطالب، ويسد الحاجات،
كما رأى فيها ترتيباً وتسهيلاً فقال في هذا المجال :

إلا أن السنة الأجانب زاحمته (٢٤) في هذا العصر. فكادت تملأ عنه أهله، وتحجب
عنهم ظله ... لأن ترتيب كتب لغاتهم أسهل والوصول إليها أعجل. (٢٥)

وقد نقل الشدياق قطعة من الكتاب أهداها إليه العلماء في طهران؛ وهي تشتمل
على أبواب الرء والزاي والسين؛ وهي منشورة في كتابه (الجاسوس). (٢٦)
وظهر - من خلال هذه القطعة - اهتمام ابن معصوم بالأصول، ونقد تداخلها؛
كأخذه على الفيروزابادي ذكره الإسكندر والإسكندرية في (س ك د ر) قال: "ذكر الفيروزابادي
الإسكندري والإسكندرية في فصل السين غلط قبيح؛ إذ لا يجهل من له أدنى إلمام بعلم
الصرف أن الهمزة إذا وقعت أولاً وبعدها أربعة أصول فهي أصل إجماعاً". (٢٧)
ومنه قوله في مادة (أف ر) : "والأفرة - بضميتين وفتح الرء المشددة - لأول الحر
وشدته؛ وسائر معانيها في (ف ر ر) لأن الهمزة فيها زائدة، لا فاء الكلمة؛ فهي (أفعله) ... بدليل
قولهم: فرة؛ بإسقاط الهمزة لغة فيها؛ وغلط الفيروزابادي؛ فذكرها - ههنا - على أنه أعاد
ذكرها هناك؛ تبعاً للجوهري، وهو الصواب"

نصوص نقدية لشدياق

النقد الأول: (في الكلام على خطبة المصنف)

قوله بعد البسمة الحمد لله منطلق البلغاء باللغي في البوادي تعريف الحمد في
مادته في القاموس مخالف للجمهور فإنه عرفه بالشكر وبينهما فرق فقد حكى الشارح عن
ثعلب أن الحمد يكون عن يد وعن غير يد والشكر لا يكون إلا عن يد قال وقال الأزهرى الشكر
لا يكون إلا ثناء ليد أوليتها والحمد قد يكون شكراً للصنعة ويكون ابتداء للثناء على
الرجل. (٢٨)

النقد الثاني: (في إبهام عبارة القاموس ومجازفتها وفيه القلب والإبدال)

من عادة المحققين اللغويين أن ينهوا على الفصيح من الكلام وعلى غير الفصيح وعلى الغريب والحواشي والمتروك والمهمل والمذموم والمحرف والمصحف واللغة ونحو ذلك وإن يذكروا أيضا أسماء من نقلوا عنهم كاللحياني وشمر وكراع وأبي زيد والأصمعي وابن الأعرابي وغيرهم بخلاف صاحب القاموس فإنه يورد الألفاظ إيرادا مطلقا من دون أن ينبه عليها أو يعزوها إلى أحد إلا ما ندر. فما أطلقه ونبه بعضهم بقوله ليس يثبت وبعضهم بقوله لا أدري صحته أولا أحقه. (٢٩)

النقد الثالث: (في إيهام عبارة القاموس في المصدر والفعل والمشتقات والعطف والجمع والمفرد والمعرب وغير ذلك)

من خلل القاموس أن مصنفه كثيرا ما يستغني عن ذكر الفعل بذكر المصدر أو اسم الفاعل والمفعول أو اسم المكان، وكثيرا ما يذكر المصدر ويعطف عليه أسماء جامدة فيعز على المطالع أن يميز بينها، فيظن أنه اسم والاسم لا يستلزم أن يكون له فعل بخلاف المصدر، فكان الأولى أن يعبر بالفعل؛ لأنه لا يلتبس بصيغة أخرى وهو الذي يعبر به أئمة اللغة غالبًا فخالفهم هو في ذلك كما خالفهم في تعريف الألفاظ والظاهر أنه قصر تحريه على ذكر الفعل من المهموز خاصة ما عدا بعض ألفاظ. (٣٠)

النقد الرابع: (في قصور عبارة المصنف وإيهامها وغموضها وعجمتها وتناقضها)

في ذلك قوله في سائر السؤال بالضم البقية والفضلة وأسأر أبقاء كأر كمنع والفاعل منهما سار (كشداد) والقياس مسئر ويجوز فيه سورة أي بقية من شباب، والسائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات أو قد يستعمل له ومنه قول الأحوص:
(فجلتها لنا لبابة لما .. وقد النوم سائر الحراس).

وهنا ملاحظة من عدة أوجه:

أحدها: أنه قال والفاعل منهما سار، والقياس مسئر، ويجوز وحقه أن يقول وقياس اسم الفاعل من الرباعي مسئرومن الثلاثي سائروصيغة المبالغة من هذا أو النعت سار، الثاني: أن تفسير السائر بمعنى الجميع أو الباقي على اختلاف الرواية لا يصح من سار، فإنه متعدد بمعنى المبقي فلا يصح استعماله هكذا إلا من فعل لازم كما أشار إليه الأزهرى بقوله والسائر الباقي

الثالث: أن المصنف قال بعده وفيه سورة أي بقية من شباب ونص عبارة التهذيب، ويقال للمرأة التي جاوزت عنفوان شبابها وفيها بقية أن فيها لسورة فخصها بالمرأة ونظيرها عبارة الزمخشري وصاحب اللسان، فتذكيره الضمير هنا في غير محله والظاهر أن هذه الصيغة تدل من أصل الوضع على هذا المعنى فلا يقال وفيها سورة من شباب، ثم إن المصنف ذكر هذا المعنى في سورة تبعًا للجوهري ولكنه هناك أنه الضمير ونص عبارته وبها سورة أي بقية من شباب، وهو تحريف كما بينته في النقد الثاني

مجلة الكلية الشرقية، المجلد ٩٩، العدد ٣، العدد المسلسل: ٣٤٣، ٢٠٢٢ء
الرابع: أن قول المصنف والسائر الباقي لا كما توهم جماعات ثم استشاده ببيت الأحوص على صحة استعماله بمعنى الجميع تناقض ظاهر لا يرتكبه إلا من جعل دأبه تخطئه السلف كما أشار إليه المحشى، فكان الأليق به أن يقول والسائر الباقي، وقد يستعمل بمعنى الجميع ومنه قول الأحوص،

الخامس: أن ابن سيده أورد سائراً في سير
السادس: أن الجوهرى قيد لفظ سائر بالناس وغيره أطلقه وقال إذا شربت فاسئراً، ولم يجعله حديثاً وغيره جعله حديثاً، وحكاه بصيغة الجمع، والمصنف لم يتعرض لتخطئه فقد فاته هنا فرصتان والفرصة الثالثة أنه لم يخطئه في إيراد سائر في المعتل كما تقدم، فهذا اختلاف أئمة اللغة في هذا الحرف.

النقد الخامس: (في ذهوله عن نسق معاني الألفاظ على نسق أصلها الذي وضعت له بل يقحم بينها ألفاظاً أجنبيةً تبعتها عن حكمة الواضع)

قد ذكرت في المقدمة أن أئمة اللغة يقدمون المجاز على الحقيقة غالباً أو يعدلون عن تفسير الألفاظ بحسب وضعها الأصلي غير أن المصنف زاد عليهم كثيراً في هذا النوع حتى أدته الزيادة إلى مخالفة سائر اللغويين،
• فمن أمثله ذلك قوله في فاء الفياء ما كان شمساً فينسخه الظل والغنيمة والخراج والقطعة من الطير والرجوع كالفيئة والفيئة والإفءة والاستفءة والتحول، إلى أن قال والفيبة طائر كالعقاب والحين،

• وحق التعبير ان يبدأ بالرجوع لأن الظل مأخوذ منه-(٣١)

النقد السادس: (في تعريفه اللفظ بالمعنى المجهول دون المعلوم الشائع)

من اصطلاح المصنف أنه إذا عرف كلمة لها معان متعددة فأول ما يذكر منها الغامض المجهول ثم يذكر المشهور وربما جاء به أخيراً. (٣٢)

النقد السابع: (فيما قيده في تعاريفه وهو مطلق)

هذه نبذة مما انتقده عليه الشارح العلامة عبد الرؤوف المناوي في حرف الهمزة فقس عليها سائر الحروف،

• فمن ذلك قوله أزا الغنم أشبعها،

• ظاهره أنه لا يقال لغير الغنم وفيه تأمل. (٣٣)

النقد الثامن: (في تشتيته المشتقات وغيرها)

ومن خلله أنه لا يذكر المشتقات بإطراد وترتيب فيخلط الأفعال بالأسماء والأصول بالمزايدات والأولى تمييز بعضها من بعض وربما ذكر في أول المادة أحد معاني اللفظة ثم ذكر باقيها في آخرها كما مر في مقدمة هذا الكتاب،

• فمن أمثلة ذلك قوله الحبة واحدة الحب ج حبات. (٣٤)

النقد التاسع: (فيما أهمل وضع الإشارة إليه وأخطأ موضع إيراده)

من عادة المصنف أن يضع قبل المواد في المعتل الآخر وأوًا أو ياء لكنه ذهل عن مراعاة ذلك في بعض المواد إذ لم يضع قبل مادة بنى وأوًا ولا ياء وكذلك الثأى بمعنى الإفساد لم يضع قبلها شيئًا وكتب يو قبل جى الخراج إشارة إلى أنه يأتي وووي يذكران معًا ثم أفرد لجبا بمعنى جمع مادة على حدها ووضع قبلها وأوًا وعبارته في الأولى جى الخراج كرمى وسعى جباية وجباوة بكسرهما والقوم ومنهم والماء في الحوض جبا مثلثة وجببا جمعه فلم يفسر معنى جى الخراج ولم يتبين معنى قوله والقوم ومنهم، (٣٥)

النقد العاشر: (فيما ذكره مكرراً في مادة واحدة)

ومن خلله أنه يكرر ذكر كلمة واحدة في موضعين من مادتها وذلك لتشتيته المشتقات كما بينته سابقاً، بل الأخرى أن يقال لتشتيت باله واشتغال خاطره بغير القاموس، وهذا التكرير لا يوجد إلا في هذا الكتاب، (٣٦)

النقد الحادي عشر: (في غفوله عن الأضداد)

هذه نبذة مما ذكره من الأضداد من دون أن ينبه عليه، (٣٩ مقامات منهم)

• دأدا الشيء حركه وسكنه، (٣٧)

النقد الثاني عشر: (في غفوله عن القلب والإبدال)

ومن خلل القاموس أيضاً أن مصنفه يهمل ذكر القلب والإبدال خلافاً للمحكم والعباب والصحاح وغيرها، وربما حاول تعريف الكلمة المقلوية أو المبدلة بما يخفى على الطالب أصلها،

• فمن ذلك قوله الفنأ الكثرة هو الفنح نبه عليه في اللسان. (٣٨)

النقد الثالث عشر: (في تعريفه الدوري والتسلسلي)

وهذا النوع أيضاً يكاد يكون من خصائص المصنف التي لامه عليه المحشى، فقال في تعريفه اللؤم بأنه الكرم ما نصه ومر له أن الكرم ضد اللؤم وهو كثيراً ما يفعل مثله وعاب جماعة ذلك عليه، (٣٩) ٢٩ مقامات

النقد الرابع عشر: (فيما ذكره من قبيل الفضول والحشو والمبالغة واللغو)

ومن خلل القاموس أيضاً أن مصنفه يذكر ما بعد من قبيل الفضول واللغو إما لضرورة العلم به والاستغناء عنه أو لعدم تحققه. (٤٠)

عد اكثر من ٢٥٠ مقامات

النقد السادس عشر: (فيما لم يخطئ به الجوهرى مع مخالفته له وفيما خطأه به ثم تابعه عليه وفيما خطأه به تعنتاً وتحاملاً)

قد أسلفت غير مرة أن المصنف لم يكن على طريقة واحدة في أسلوب تأليفه، وكذا كان دأبه في تخطئة الجوهري، فمرة يعرقله على حرف ومرة يسكت عنه مع مخالفته له،

• فمن ذلك قوله في رغن الرقين كامير الدرهم وقال أولاً في ورق الورق مثلثة وككنف وجبل الدراهم المضروبة ج أوراق ووراق، كالرقة ج رقون، وقال في افن وفي المثل أن الرقين تغطي افن الافين بسكون الفاء، كذا رأيت في عدة نسخ، وعبارة الجوهري في ورق الورق الدراهم المضروبة وكذلك الرقة ويجمع على رقين، مثل ارة وارين ومنه قولهم أن الرقين تغطي افن الافين، وتقول في الرفع هذه الرقون، ثم أعاد المثل في افن بقوله والافن بالتحريك ضعف الرأي، وقد افن الرجل بالكسر افناً وفي المثل أن الرقين تغطي افن الافين، وفي المزهري الفصل الذي ذكر فيه الجموع بالواو والنون وجدان الرقين يغطي افن الافين وفسر الافين بالذهب والفضة، وفي اللسان الرقين الدرهم وسمي بذلك للترقين الذي فيه يعنون الخط، (٤١)

النقد السابع [عشر]: (فيما قصر فيه المصنف عن الجوهري)

تقصير المصنف عن الجوهري لا يكاد ينحصر، فلك أن تقول أنه في كل مادة لأنه لما كان من همه استيعاب أسماء المحدثين والفقهاء والباق ومنافع الأدوية ومنافع الأدوية ونحو ذلك، لم يهمله استيعاب الألفاظ اللغوية، نعم إن قاموسه أجمع للشوارد والحوشى من الكلام من الصحاح إلا أن الصحاح أوضح منه عبارة وأكثر شرحاً وبيانياً وأروى رواية، أما من حيث الفوائد اللغوية والنحوية والصرفية فلا مناسبة بين الكتابين البتة، فإن القاموس عطل عنها إلا ما ندر فكان عليه كنغيب الطائر، وقد نذر بالخطر وقد شهد المحشى للجوهري بالإمامة في العربية في مواضع عديدة من تعليقه كما شهد على المصنف بالقصور، وقال الشارح في مادة وعد وهنا للجوهري مباحث وقواعد صرفية أغفلها المصنف لعدم إلمامه بذلك الفن. (٤٢)

النقد الثامن عشر: (في أنه يذكر بعض الألفاظ الاصطلاحية ويهمل بعضها)

ذكر الاسم المتمكن في مكن بقوله والاسم المتمكن ما يقبل الحركات الثلاث كزيد، ولم يذكر الاسم المنصرف وغير المنصرف، ونص عبارة الجوهري ومعنى قول النحويين في الاسم أنه متمكن أي أنه معرب كعمر وإبراهيم، فإذا انصرف مع ذلك فهو المتمكن الأمكن كزيد وعمرو، وغير المتمكن المبني كقولك كيف وأين الخ، فشتان ما بين العبارتين، (٤٣) ازيد من ١٥ مقامات.

النقد التاسع عشر: (في نبذة من الألفاظ التي ذكرها في مادتها فلتة، أعني أنه فسر

بها ما قبلها أو علق المعنى عليها من غير أن يتقدم لها ذكر)

منشأ هذا الخلل في القاموس أن مصنفه كان يرى هذه الألفاظ مفسرة في الكتب التي نقل منها، فأوردها من دون تفسير إما لتوهمه أن المطالع قد اطلع عليها قبل مراجعة كتابه، أو أنه يعرفها من سياق عبارته،

• فمن أمثلة ذلك قوله التأتأة تردد التأتأة في التاء، ولم يذكر التأتأة من قبل، فكان حق التعبير أن يقول التأتأة من يردد حرف التاء في كلامه وقد تأتأت تأتأة، على أن قوله التأتأة يوهم أنه لا يقال متأتي فكان ينبغي له أن ينبه عليه. (٤٤)

النقد العشرون: {فيما ذكره في غير موضعه المخصوص به او ذكره ولم يفسره}
قد بينت في اول المقدمة ان المصنف ذكر الاندلس في مواضع كثيرة من كتابه ولم يفرد لها مادة مخصوصة وعلى هذا المثال ذكر الباذنجان في انب وشرحب وقهقب وكهكب ولفح ونفح ومغد ووغد وهدق وحصل وكهكم ولم يذكره في باب الجيم ولا في باب النون. (٤٥)
النقد الحادي والعشرون: {فيما ذكره في موضعين غير منبه عليه وربما اختلفت روايته فيه}

ذكر في اول ان الأول لضد الآخر في وأل وقال في هذه المادة والأول ضد الآخر اصله او أل او ووأل ثم قال قبل ويل الأول هذا موضعه وذكر في وأل قال النحاة أوائل بالهمز اصله او اول لكن لم اكتنفت الالف واوان ووليت الأخيرة الطرف فضعت وكانت الكلمة جمعا والجمع مستثقل قلبت الأخيرة همزة وقد يقبلون فيقولون الاوإلى. (٤٦)

النقد الثاني والعشرون: {فيما وهم فيه لخروجه عن اللغة}
قال في شره اهيا بكسر الهمزة واشراها بفتح الهمزة والشين يونانية اى الازلى الذى لم يزل وليس هذا موضعه لكن لان الناس يغلطون ويقولون اهيا شراها وهو خطأ على ما يزعمه احيار اليهود. فات في هذا الكلام نظر من وجوه. الأول انه قال انها يونانية وهي عبرانية. الثانى على فرض انها يونانية فما مدخل احيار اليهود فيها اذ هم لا يعرفون من اليونانية الا كما عرف هو فاعجب لمن جمع كتابه من الفى علم من العيالم الزاخرة ولم يعرف الفرق بين احيار اليهود واليونان. الثالث انه أورد هذه الجملة في شره وحقه ان يذكرها في اهي وقوله لان الناس يغلطون ليس بسبب سديد لا يرادها في شره. الرابع ان ذكره للمركبات من اللغات الاعجمية فضول. الخامس ان حقيقة النطق بهذا التركيب اهيه اشراهيه فمعنى اهيه الأولى أكون واشراسم موصول بمعنى الذى واهيه الثانية كالأولى والمعنى انا الذى أكون كما انا كائن فهو نظير قول الشاعر* انا أبو النجم وشعرى شعرى*. (٤٧)
النقد الثالث والعشرون: {في خطأ صاحب القاموس وتحريفه وتصحيحه ومخالفته لائمة اللغة}. (٤٨)

النقد الرابع والعشرون: {في غلطه في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر خاصة}
في شقاً شقاً نابه طلع. قلت المصنف نص في باب الباء علي ان الناب مؤنثة فكان ينبغي له ان يقول شقأت وطلعت وفيه ايضا انه اطلق الناب هنا وقيدها في شكأ بناب البعير وهما سيان. (٤٩)

خلاصة البحث

مجلة الكلية الشرقية، المجلد ٩٩، العدد ٣، العدد المسلسل: ٣٤٣، ٢٠٢٢ء

النقد المعجمي بو اهم شعبية من شعب النقد الادبي وفيها مولفات كثيرة واهم كتاب في النقد المعجمي بو القاموس المحيط ناقدا على الصحاح للجويبري ومذكرا لتسامحاته. للنقد المعجمي في (القاموس) مكانة خاصة؛ إذ أولاه مؤلفه عنايته، ونثر نقداً فيه بطول معجمه وعرضه؛ حتى عد معجمه قريناً للكتب المتخصصة في هذا الفن. لكن هذا المعجم لم يكن مصوناً من الناقدین أيضاً ويبدو أن حركة النقد التي دارت حول القاموس بدأت تظهر في مستهل القرن العاشر الهجري على يد بعض العلماء مثل السيوطي و ابن الشحنة وسعدى حلي وغيرهم. وفي القرن الحادي عشر الهجري اتسعت هذه الحركة اتساعاً ظاهراً. اهم نقاد هذا العصر بهؤلاء الذين عاملوا وعلى بن سلطان الهروي وغيرهم، على أنها في القرن الرابع عشر الهجري قد بلغت غايتها القصوى بزعامة أحمد فارس الشدياق صاحب الجاسوس على القاموس وسر الليال. وأحمد تيمور صاحب تصحيح القاموس المحيط . كان الشدياق مفطوراً على انتقاد كل الأشياء التي لا تعجبه. حتى انتقد على اخيه اذا اخطا في بعض رسالاته.

الشدياق قد أفاد من القاموس المحيط كثيراً وحفظه عن ظهر قلب، وكان يصطحبه معه في أسفاره في مالطة وانجلترا وفرنسا، ولم يمنعه من ذلك من نقده في كتاب "الجاسوس على القاموس" ويشتمل الكتاب على مقدمة وأربعة وعشرين نقداً. أما الانتقادات الأربعة والعشرون فهي انتقاده ما ورد في القاموس من عبارته وخطته. ومعاني ألفاظه واشتقاقها، وما شاكل ذلك.

لم يسلم الشدياق في نقده القاموس من بعض الهفوات، فكان مؤلف الجاسوس يورد قول القاموس، ثم يورد من المعجمات والكتب اللغوية الأخرى ما يدعم رأيه، ويوضح ما وقع فيه الفيروزآبادي من خطأ، ولكن ما يعيب الشدياق هو تكريره الكلام في الأمر الواحد في أكثر من فصل، ثم الاضطراب الواضح في الفصول .



الهوامش

- (١) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، (بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ٢٨.
- (٢) الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلمي، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢ م)، ٢: ٩٢٦.
- (٣) هو فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر شقيق بطرس الملقب بالشدياق من سلالة المقدم رعد بن المقدم خاطر الحصري الماروني الذي تولى جبل كسروان في سوريا سبعة وثلاثين سنة في أوائل القرن السابع عشر للميلاد. ولد في عشقوت بلبنان سنة ١٨٠٤ م، ثم انتقل والداه إلى الحدث في ضواحي بيروت سنة ١٨٠٩ حيث تلقى علومه الابتدائية. ثم دخل مدرسة عين ورقة. وتناول شيئاً من اللغة على يد أخيه أسعد. قال الشعر قبل العاشرة من عمره، وأولع بمطالعة الفصح من كلام العرب والتبحر في معاني

الألفاظ. ولقد حصل الثروة الأدبية من النسخة والمطالعة. كان استاذ اللغة العربية للمرسلين الأميركيين في مصر. عهدت إليه الحكومة المصرية بتحرير جريدة الوقائع، فرقي لغتها، وظهرت آثار البلاغة فيها فنبغ واشتهر أقام الشدياق في مالطة مدة أربعة عشر عاماً يدرس الأميركيين المرسلين العربية، ويصحح ما يطبعون من كتب مكافحاً الركة ما استطاع إلى ذلك، وأقام في انكلترا وفرنسا وتعلم الانكليزية والفرنسية. كان قد اعتنق الإسلام في سنة ١٨٨٦ ، وجاء إلى مصر زائراً ثم عاد إلى الاستانة فكانت تلك العودة آخر أسفاره في الدنيا . وفي صيف ١٨٨٧ مات في مصيفه بقاضي كوي بعد إرجاعه من مصر بإدارة سلطانية فكان لموته صدى عظيم، ودفن في مسقط رأسه لبنان. انظر بناء النهضة العربية لجرجي زيدان، ص: ١٧٢، ومصادر الدراسة الأدبية، ليوسف أسعد داغر، ج ٢، ص : ٤٧١ ورواد النهضة الحديثة المارون عبود ص : ١٥٦ .

(٤) جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، (قاهرة، مصر: مؤسسة بنداوى للتعليم والثقافة)، 2: ١٠١.

كان للجوانب منزلة مهمة. ولم تنحصر في الشرق بل دخلت المغرب حتى كانت جرائد باريس ولندن تأتي بذكرها وذكر محررها في الكلام عن سياسة الشرق وكثيراً ما قامت بها المعارك الأدبية بين رجال أمثال : الشيخ إبراهيم اليازجي (١٨٤٧ - ١٩٠٦) والشيخ سعيد الشرتوني (١٨٤٩ - ١٩١٢ م) والشيخ إبراهيم الأحذب (١٨٢٦ - ١٨٩١ م) وبطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣ م) وغيرهم. وظل الشدياق يصدر الجوانب حتى سنة ١٨٨٤ م .

(٥) ميخائيل صوايا : أحمد فارس الشدياق حياته آثاره، ٣١.

(٦) يورد أحمد فارس الشدياق في مقدمة الجاسوس الشيء الكثير عن التصحيف منه : وكتب سليمان بن عبد الملك إلى حزم أمير المدينة أن أخص من قبلك من المخنثين. فصحف كتابه وقرأ أخص بالخاء المعجمة، فدعاهم الأمير وخصاهم . وكذلك الأب أنستاس الكرمل في كتابه: أغلاط اللغويين الأقدمين» يخصص أكبر ما في كتابه للتصحيف فيقول الدسفان لا الدسقان. انظر أغلاط اللغويين الأقدمين للأب أنستاس الكرمل، ص: ١٣١

(٧) السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، (بيروت: دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى)، ١: ٦٨ .

(٨) الشدياق: أحمد فارس ، مطبعة الجوانب، قسطنطينية، ١٢٩٩هـ الجاسوس على القاموس، ٤.

(٩) محمد عبد الغني حسن : أحمد فارس الشدياق، (مصر، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مكتبة)، ٩١.

(١٠) مارون عبود صقر لبنان، (بيروت، لبنان: منشورات دار المكشوف)، ١٤٢.

(١١) أحمد فارس الشدياق: الجاسوس على القاموس، المقدمة، ٣.

(١٢) المرجع السابق، المقدمة، ٥.

(١٣) أحمد فارس الشدياق : الجاسوس على القاموس المقدمة، ٢ و ٣.

(١٤) المرجع السابق، المقدمة، ٦.

(١٥) المرجع السابق، المقدمة، ٦.

(١٦) صوايا، ميخائيل، أحمد فارس الشدياق حياته آثاره، (بيروت: دارالشرق الجديد، الطبعة الأولى)، ٥٠ .

(١٧) أحمد فارس الشدياق : الجاسوس على القاموس المقدمة، ٢٦ .

(١٨) المرجع نفسه، ١٠ .

(١٩) المرجع نفسه، ١٣٠ .

مجلة الكلية الشرقية، المجلد ٩٩، العدد ٣، العدد المسلسل: ٣٤٣، ٢٠٢٢ء

- (٢٠) المرجع نفسه، ٣١١.
- (٢١) المرجع نفسه، ٣٤٩.
- (٢٢) المرجع نفسه، ٧١.
- (٢٣) نسيم نصر: أحمد فارس الشدياق موسوعة لغة وأدب. مجلة الأديب سنة ١٩٥٠، المجلد ٩، العدد ٤، ص: ٤٤.
- (٢٤) أي اللسان العربي الذي خدم العلم والأدب.
- (٢٥) أحمد فارس الشدياق: الجاسوس على القاموس، المقدمة، ص: ٢.
- (٢٦) ينظر: ٤٩٨-٦٥٣.
- (٢٧) المرجع نفسه، ٤٩٩.
- (٢٨) المرجع نفسه، ٩٠.
- (٢٩) المرجع نفسه، ١٣٠.
- (٣٠) المرجع نفسه، ١٨٨.
- (٣١) المرجع نفسه، ٢٦٣.
- (٣٢) المرجع نفسه، ٢٦٨.
- (٣٣) المرجع نفسه، ٢٧٠.
- (٣٤) المرجع نفسه، ٢٧٥.
- (٣٥) المرجع نفسه، ٢٨٧، ٢٨٦.
- (٣٦) المرجع نفسه، ٢٩٣.
- (٣٧) المرجع نفسه، ٢٩٨.
- (٣٨) المرجع نفسه، ٢٩٩.
- (٣٩) المرجع نفسه، ٣٠٢.
- (٤٠) المرجع نفسه، ٣٢١.
- (٤١) المرجع نفسه، ٣٢٧.
- (٤٢) المرجع نفسه، ٣٣٧.
- (٤٣) المرجع نفسه، ٣٤٨.
- (٤٤) المرجع نفسه، ٣٤٩-٣٥٠.
- (٤٥) المرجع نفسه، ٣٥٥.
- (٤٦) المرجع نفسه، ٣٧٢.
- (٤٧) المرجع نفسه، ٣٩٧.
- (٤٨) المرجع نفسه، ٤٠٤.
- (٤٩) المرجع نفسه، ٥١٣.

BIBLIOGRAPHY

- Al-Feroz Abadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad bin Ya'qub, *Alqamūs al-Muhīt*, (Beirut, Lebanon: Mu'assasat al-Risalah lil-Tab'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi, Edition: 8th, 2005).
- Al-Sa'idi, Abdul Razzaq bin Farraj, *Tadākhul al-Uṣūl al-Lughaviyah wa Asaruho fī Binā al-Mu'jam*, (Kingdom of Saudi Arabia: Deanship of Scientific Research, Islamic University of Medina, First Edition, 2002).
- Al-Suyuti: Jalal al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr, *Al-Muzhar fī 'Ulūm al-Lughah wa Anwā'ihā*, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah).
- Al Shidyak, Ahmad Faris, *Al-Jāsūs 'alā al-Qāmūs*, (Qustantiniyyah: Matba'at al-Jawabi, 1299 AH).
- Jurji Zidan: *Tarājim Mashāhīr al-Sharq fī al-Qarn al-Tāsi*, (Cairo, Egypt: Mu'assasat Hindawi lil-Taalim wa al-Thaqafah).
- Muhammad Abdul Ghani Hasan: *Aḥmad Fāris al-Shidyāq*, (Al-Dar al-Misriyya lil-Ta'alluf wa al-Tarjamah, Maktabat Misr, Cairo)
- Maroun Aboud: *Ṣaqr Lubnān*, (Beirut, Lebanon: Nasharat Dar al-Makshuf).

